أحسن القصص
سيرة الأنبياء (عليهم السلام)



قصّة سيدنا داود وسليمان (عليهما السلام)

مملكة الإيمان

كمال السيد

توفي طالوت وأصبح داود ملكاً، لم يغرّه الملك، بل شكر الله سبحانه على ذلك.

الله سبحانه انزل عليه الزبور كتاباً بعد التوراة، علّمه أشياء كثيرة، علمه لغة الطيور، ومنحه صوتاً جميلاً مؤثراً.

اذا سمع الناس صوت داود دخل الايمان في قلوبهم.. صوته كان يشبه ساقية جميلة.. يشبه خرير الجداول، وتغريد الطيور في الربيع.

الله سبحانه أيضاً ألانَ له الحديد.. الحديد ذلك المعدن الصلب، أصبح في يد داود ليناً، كان داود يصنع من الحديد دروعاً للمجاهدين في سبيل الله.

اهتم داود بتربية الخيل، فالحصان كان سلاحاً قوّياً، لأن الفرسان يقاتلون في سبيل الله والحق.

كان داود اذا رتّل الزبور، استجابت له الطيور فراحت تسبح لله، واستجابت الجبال ايضاً.

وكان داود حاكماً عادلاً، كان يحكم بين الناس بشريعة الله، وكان المظلوم يأخذ حقه كاملاً، لهذا عاش الناس في سعادة.

كان داود يمضي ثلث الليل في عبادة الله.. كان يحبّ الله.. الله سبحانه كان يحبّه.

كان يصوم يوماً ويفطر يوماً.. وكان يذكر الله دائماً.

عندما يستيقظ صباحاً يسبّح الله فكانت الجبال تردد تسبيحه، وعندما يقرأ الزبور كانت الطيور تشدو معه.

داود أسّس دولة قوّية.. دولة للمؤمنين بالله وشريعته..

داود كان ملكاً وكان نبيّاً.. كان وقته منظماً..

حياته منظمة وأعماله منظمة، يقسِّم وقته الى اربعة أقسام:

قسم لإنجاز حاجاته الشخصية.

قسم للعبادة.

قسم للفصل في المرافعات.

قسم لتربية ابنائه.



الامتحان:

داود يعيش في قصره، وقد وقف الحراس أمام الباب، كان الحراس لا يسمحون لاحد في الدخول على داود في وقت عبادته.
في ذلك الوقت كان داود جالساً في المحراب، فجأة ظهر رجلان أمامه.

خاف داود لأنهما دخلا عليه في غير الوقت المخصص.

لهذا قال أحدهما:

لا تخف.. اننا لا نريد بك سوءً.. جئنا لتفْصِلَ في قضيتنا، سأل داود بعد أن اطمأن:

وما هي؟

قال الرجل:
ان هذا أخي عنده تسع وتسعون نعجة وعندي نعجة واحدة.. طمع بنعجتي فطلبها مني ومع ذلك فقد كانت حجته قوّية.

تأثر داود بشدّة وقال بغضب.
لقد ظلمك أخوك.. كيف يريد أن يأخذ نعجتك الوحيدة وعنده قطيع يتألف من تسع وتسعين نعجة؟!

استعجل داود في الحكم، لم يسأل الطرف الآخر عن حجته! كان عليه أن يسال الطرفين المتخاصمين!
فجأة اختفى الخصمان، وانتبه داود الى خطأه، لقد كان ذلك امتحاناً الهياً له. ان عليه أن يسمع لكلا المتخاصمين.

عرف داود ان الله اراد امتحانه، فاستغفر الله لما بدر منه في عجلته بإصدار الحكم.



الحكم الجديد:

رزق الله داود صبياً سمّاه سليمان، كبر سليمان في ظلال ابيه.

الأب علم ابنه الخلق الكريم وربّاه على العبادة وحبّ الخير، والشكر لله.

وكبر سليمان وأصبح فتىً، كان ذكياً وكان مؤمناً.

الله سبحانه أراد أن يظهر فضل سليمان، ويعرّف الناس انه وصي ابيه داود.



ذات ليلة.. كان الناس نيام، الفلاحون، ورعاة الأغنام الجميع كانوا نائمين.

خرج قطيع الغنم من حضائره، واتجه الى مزرعة الكروم، راحت الماشية تلتهم عناقيد العنب، وتعبث في الزروع.

في الصباح عندما استيقظ صاحب الكروم وانطلق الى بستانه ومزرعته رأى الاغنام ما تزال هناك وهي تملأ المكان بثغائها.

شعر الرجل بالغضب واتجه الى صاحب الغنم واتهمه، برعي ماشيته في مزرعته.

وحدثت مشاجرة بين الرجلين.

قال صاحب الغنم لنذهب الى النبي، ونحتكم عنده، في الطريق قال صاحب المزرعة:

ان عليك أن تحفظ غنمك فلا تتركها ترعى كما تشاء.

أجاب صاحب الغنم:

وانت عليك أن تحفظ مزرعتك.

قال صاحب المزرعة:

انا احفظها في النهار فقط أما في الليل فلا يوجد من يرعى ماشيته ليلاً.

وفي تلك اللحظة وصلا الى قصر الملك داود، كان النبي جالساً للقضاء بين الناس.

عندما حان دور صاحب الكروم تقدّم الى داود (عليه السلام) وعرض عليه القضية.

واستمع داود الى التفاصيل، فاصدر حكم الشريعة في هذه القضية، قال داود:

ان على صاحب الغنم أن يسلّم أغنامه الى صاحب المزرعة لأنها الحقت أضراراً بالزروع.

أراد الله سبحانه أن يظهر فضل سليمان بن داود وأن يعرّف الناس بانه وصي النبي، فقذف في قلبه حكماً جديداً قال سليمان:

هناك حكم أرفق يا نبي الله!

قال داود:

ما هويا بني؟

قال سليمان:

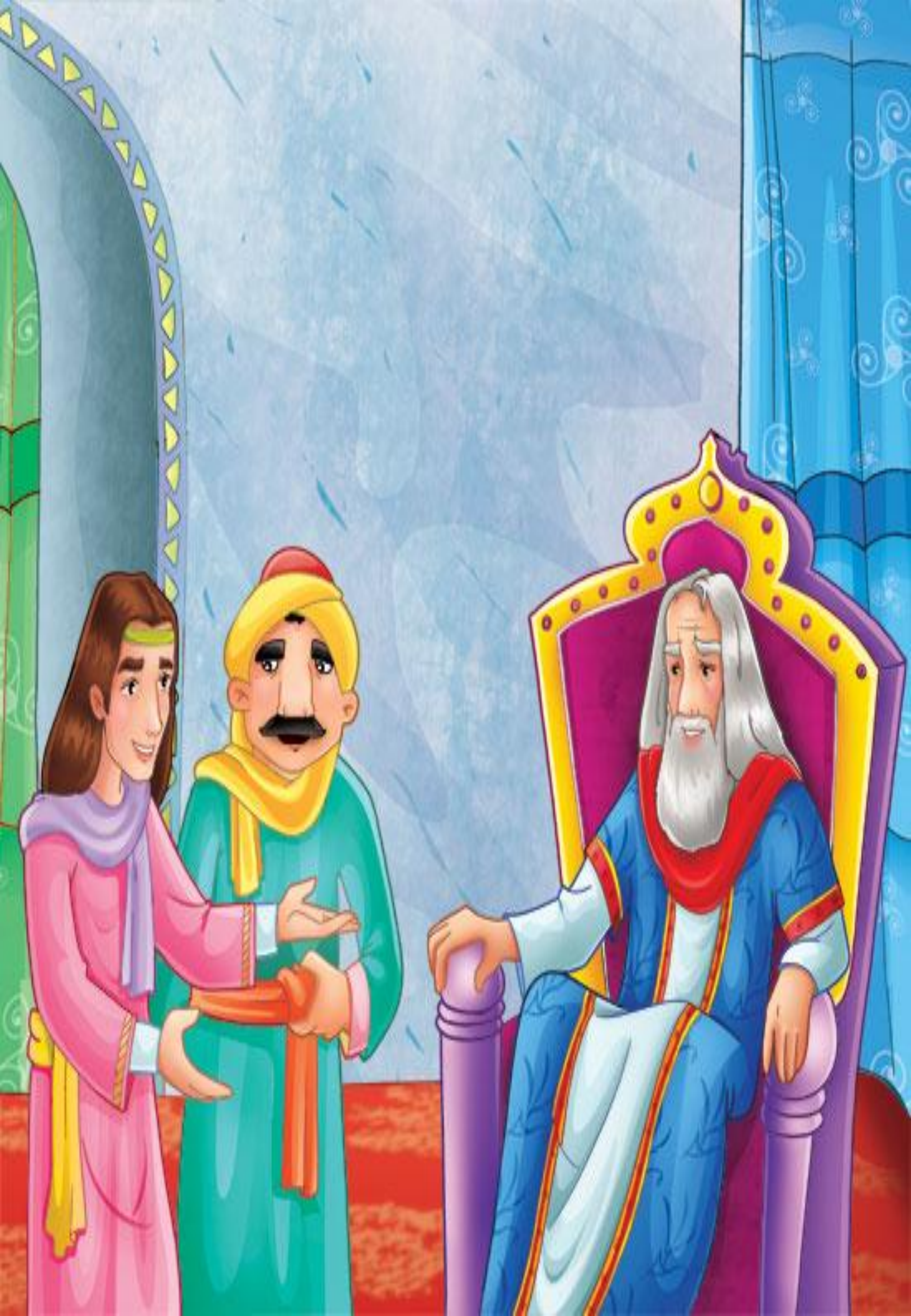
يُسلّم صاحب المزرعة الغنم عاماً كاملاً فينتفع من صوفها ولبنها. ويأخذ ما يَلِدُ منها.

وعلى صاحب الغنم أن يُسلّم المزرعة ليصلح ما أفسدت غنمه من زروعها.

فرح داود بحكم سليمان وأدرك أن الله سبحانه إنّما يريد أن يظهر فضله للناس ويعرّفهم بانه الوصي والخليفة بعده. لهذا انفذ داود حكم سليمان. وظل هذا الحكم نافذاً منذ ذلك الزمن.

دام حكم داود أربعين سنة حكم خلالها بما أنزل الله. وعمّ الخير والأمن المناطق الخاضعة لحكمه.

عندما شعر بوفاته أوصى الى ولده سليمان، الله سبحانه اختار سليمان للخلافة لأنه كان مثل أبيه في سيرته وأخلاقه واخلاصه وحبه للناس.



سليمان الحكيم

كان سليمان فتى مؤمناً عندما نهض بمسؤولية الحكم وإدارة شؤون البلاد.

راح سليمان يعزّز من قدرات جيشه لا من أجل الاحتلال والسيطرة على بلاد الغير، ولكن من أجل نشر كلمة الاسلام في الأرض.

كان سليمان نبياً وكان حكيماً وملكاً، الله سبحانه عندما رأى سليمان يزداد تواضعاً ويزداد شكراً ضاعف ملكه، وبارك في بلاده فعمّ الخير.

الله سبحانه منحه أشياء لم يمنحها غيره لأنه كان يشكر الله.

سخر له الرياح العاصفة، كان يأمرها أن تهبّ فتهبّ وكان يأمرها أن تجري فتجري.

الله سبحانه سخّر له أيضاً الشياطين، وكانوا يعملون تحت أوامره، كانوا يغوصون له في أعماق البحار ويستخرجون الكنوز، يستخرجون اللؤلؤ والمرجان، وكانوا يصنعون له التماثيل الجميلة والمحاريب.

كان سليمان يفكر في بناء دولة قوّية.. دولة تحمي المؤمنين بالله، فدعا اليه أن يفتح له أسرار العلوم.

الله سبحانه علمه الكثير من أسرار العلم، وعلّمه لغة الطيور والحيوانات.

لهذا انتعشت الزراعة، وبنيت السدود، وأصبح تحت قيادته جيش كبير جنود من الأنس ومن الجن.

ومن أجل أن يعكس هيبة الايمان في قلوب الأعداء، أمر سليمان بأن يصنعوا له عرشاً فريداً.

وبدأ الجن والانس ينفذون أمر سليمان، فاحضروا خشب الابنوس والذهب والعاج وآلاف الاحجار الكريمة.

فصنعوا عرشاً مزيناً بالذهب والعاج ومرصعاً بالأحجار من الياقوت والزمرد وغيرها.

كما صنعوا تمثالين لأسدين مهيبين، وفي أعلى العرش نسرين ناشرين اجنحتهما.



نملة سليمان:

خلق الله الانسان، وخلق الحيوان، هو خالق كل شيء عندما ننظر حولنا نجد كثيراً من المخلوقات، هناك مخلوقات صغيرة تعيش بقربنا.. مخلوقات لا نحس عندما تمرّ بقربنا ولا نكاد نراها إلاّ اذا دققنا النظر..

انها النمل.. النمل يعيش جماعات.. انها امّة تعيش وتعمل، وتحارب، وتدافع عن نفسها.

حياتها منظمة، مليئة بالعمل والسعي، تجمع الطعام في الصيف وتوفره للشتاء.

ان لهذا المخلوق اللطيف قصة طريفة مع سليمان (عليه السلام).

ذات يوم، كان سليمان يقود جنوده للجهاد في سبيل الله.

كان طريق الجيش يمرّ بوادي يعيش فيه النمل، كانت سنابك الخيل تهز الأرض، كان النمل يعمل كعادته في الوادي.. كان البعض يجمع الطعام، وكان البعض الآخر يعمل داخل البيوت.

وكانت هناك نمله صغيرة تعمل. شعرت باهتزاز الأرض وعرفت ان جيش سليمان في طريقه الى الوادي. وقفت النملة وصاحت محذرة:

يا أيّها النمل ان جيش سليمان في الطريق! هيّا عودوا الى مساكنكم.. وإلاّ فسيسحقكم الجنود وهم لا يشعرون، كانت النملة فوق الشجرة وتنظر الى الأفق، وظهر سليمان وجنوده.

نظر سليمان الى النملة كانت ما تزال تطلق صيحات التحذير.

الله سبحانه علم سليمان لغة النمل لهذا ابتسم للنملة.

نزل سليمان من حصانه وسجد لله ثم رفع رأسه ونظر الى السماء وقال:

{رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ}.

أصدر سليمان أمره الى الجنود بعدم دخول الوادي واتخاذ طريق آخر.

كان النمل خائفاً لأن كثيراً من بيوته سوف يتحطم تحت حوافر الخيل وأقدام الجنود.

ولكنّ النملة أخبرتهم بما حصل ففرحوا، ودعوا الله أن ينصر سليمان وجنوده.

ومضى جيش سليمان في طريقه مجاهداً في سبيل الله، وعاد النمل يعمل في الوادي بسلام.



انباء من سبأ:

كان جيش سليمان يتألّف من الناس المؤمنين واضافة الى الناس كان هناك الجن يعمل في خدمته والطيور أيضاً. فالهدهد مثلاً كان يساعد الجيش في البحث عن الماء.

والهدهد يعرف بحاسته التي منحها الله له أن في هذا المكان ماء يجري تحت الأرض.

لهذا يحطّ الهدهد على المكان ويأتي العمال فيحفرون ويستخرجون المياه.

ذات يوم أمر سليمان بحشد جيشه، وجاء المؤمنون من الناس وحضر الجن والطيور.

راح سليمان يتحدث عن ملكه الكبير وقال ان ذلك كله هو هبة من الله، ان من يشكر الله فان الله سبحانه سيرزقه.. قال لهم:

لقد علّمنا الله منطق الطير وأعطانا من كل شيء.

في الأثناء انتبه سليمان الى أن الهدهد لم يحضر بعد. كل الطيور حضرت إلاّ الهدهد.

تساءل النبي (عليه السلام):

مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين؟!

نظرت الطيور الى بعضها البعض وقالت في نفسها: إن الهدهد قد ارتكب خطأ كبيراً.

قال سليمان:

لأعذّبنّه عذاباً شديداً أو لأذبحنّه، إلاّ اذا جاءني بعذر مقبول وحجة واضحة تبرّر غيابه.

مضت أيام وظهر الهدهد.. الطيور أخبرته بما حصل فخاف على نفسه من عقوبة الملك الحكيم.

ولكن أين كان الهدهد حقاً؟ سوف نعرف ذلك عندما يذهب الهدهد الى سليمان ويخبره.

عرف الهدهد ان حياته في خطر وانه مهدد بالذبح اذا لم يقدّم عذراً مقبولاً الى النبي.

طار الهدهد الى القصر وحطّ قرب الباب.. استأذن الحراس ودخل..

راح يمشي مطرقاً برأسه وجناحاه يخطان فوق البلاط المرمري كل ذلك علامة الندم والاعتذار.

سأل النبي:

أين كنت أيها الهدهد؟

قال الهدهد وهو يرفع رأسه ويحدّثه بأنباء رحلته المثيرة قال:

ذهبت الى مملكة سبأ.. وجئتك بأنباء هامّة، رأيت بلاداً كبيرة وامّة عظيمة، ورأيت ملكة تحكمهم رأيتها تجلس على عرش عظيم.

كان سليمان يصغي باهتمام الى الاخبار المثيرة قال الهدهد:

رأيت الملكة واسمها بلقيس تسجد للشمس من دون الله كل الناس هناك كانوا يعبدون الشمس.. لقد خدعهم الشيطان فوسوس لهم بان الشمس هي مصدر الوجود!

تألّم سليمان وقال:

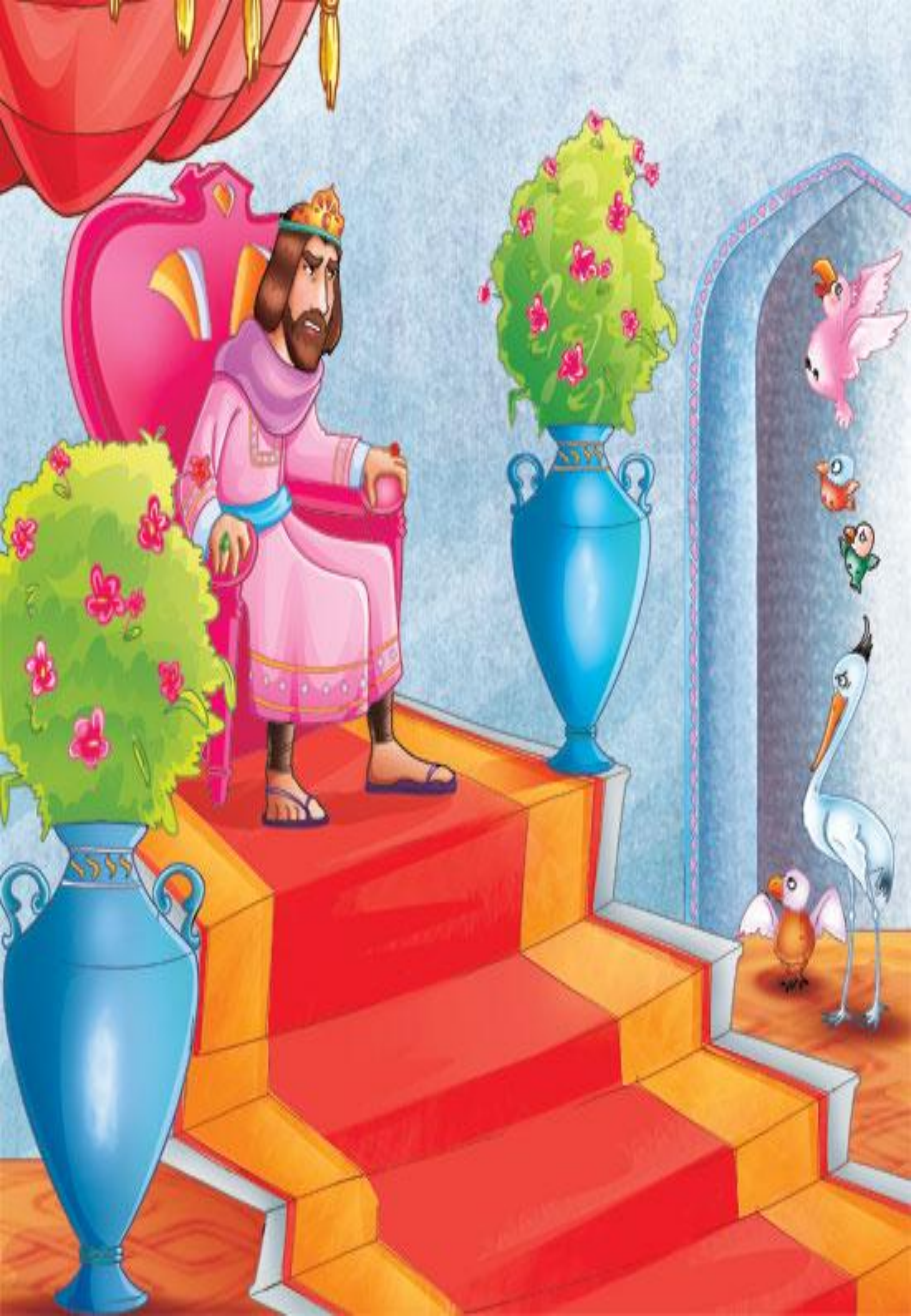
ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون.. الله لا إله إلا هورب العرش العظيم؟!

وراح الهدهد يتحدّث عن مشاهداته في تلك البلاد، نظر اليه سليمان وقال:

سوف نعرف ما إذا كنت صادقاً أو كاذباً.

قال سليمان ذلك ونهض ليكتب رسالة الى ملكة سبأ، أما الهدهد فقد اطمأن على مصيره انه لن يعاقب على ما فعل فاستأذن الملك سليمان ليرتاح من عناء رحلته على أن يعود غداً لحمل الرسالة.

كل الطيور كانت تتحدث عن اكتشاف الهدهد، لقد قام برحلة مثيرة لم يقم بها الجن والأنس.. حتى سليمان لم يكن يعرف بوجود تلك المملكة ولا بوجود أمّة من البشر تعبد الشمس من دون الله!



رحلة الى اليمن:

في الصباح حضر الهدهد الى القصر وحمل الرسالة، كانت الرسالة موضوعة في مظروف من الذهب وكانت مختومة.

انطلق الهدهد مرّة أخرى يعبر المسافات الشاسعة الممتدة من فلسطين الى اليمن.

عندما ننظر في الخارطة اليوم نتعجب من هذه الرحلة! كيف قام الهدهد بها؟

كيف قطع تلك الصحاري، وعبر سلاسل الجبال الشاهقة؟!

راح الهدهد يقطع المسافات الشاسعة متحمّلاً متاعب الرحلة في سبيل إعلاء كلمة الله ونشر التوحيد.

ووصل الهدهد مملكة سبأ في اليمن، واتجه مع طلوع الشمس الى قصر بلقيس ملكة اليمن القوّية.

كانت بلقيس قد استيقظت من نومها، اتجهت ببصرها نحو الشمس التي ظهرت من النافذة.

سجدت للشمس تؤدي لها صلاتها كل صباح.

في تلك اللحظة دخل الهدهد من النافذة، والقى الرسالة على عرش الملكة.

انتبهت بلقيس الى شيء يتألق فوق العرش، أخذت المظروف الذهبي وفتحته دهشت عندما وقع بصرها على رسالة بخط جميل.

كان الهدهد يراقب الملكة وهي تقرأ الرسالة، نظرت الى الهدهد بدهشة كيف يمكن لطائر يقطع كل هذه المسافات في مهمة خطيرة؟!



أرسلت بلقيس وراء وزرائها وقادتها العسكريين، هناك أمرٌ يتوقف على مصير البلاد!

اجتمع الوزراء ورجال الدولة، نهضت بلقيس من العرش، وبيدها رسالة قالت باهتمام:

{ يَا أَيُّهَا المَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ }.

ساد صمت مهيب بهو القصر هناك ملك في فلسطين يهددهم، يندد بعبادتهم للشمس من دون الله.. يدعوهم الى التسليم لله وحده وعبادة الله وحده.

قالت بلقيس:

.{ قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ }.

استشارت بلقيس في اتخاذ الموقف المناسب قالت لهم: انني لن استبدّ في رأيي أنه أمر يتوقف عليه مصير بلادنا.. ولذا علينا أن نفكر في الرّد المناسب.

كان قادة الحيش متحمسين للحرب لذا قالوا بحماس:

نحن أولوقوة وأولوبأس شديد ومع ذلك فإن لك القرار في اتخاذ الموقف.. ان جيشنا قوي وباستطاعتنا أن ندافع عن بلادنا.

كانت الملكة بلقيس امرأة عاقلة.. تفكّر قبل أن تقرّر. لهذا قالت:

. { قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ } علينا أن نعرف من يكون سليمان هل هو ملك كسائر الملوك الظلمة؟ هل هو نبي حقاً؟ هل يريد السيطرة على بلادنا؟ أم يريد لنا الخير؟

قال أحد الوزراء:

وكيف لنا أن نعرف ذلك يا صاحبة الجلالة؟

قالت الملكة:

سوف أرسل له هدية، ثم ننتظر آراء مبعوثينا.. سوف يشاهدون عن قرب المملكة ويتعرّفون على أهداف الملك سليمان.

استحسن رجال الدولة فكرة الملكة وتقرر ارسال هديّة الى سليمان.

كان الهدهد يراقب عن كثب اجتماع رجال الدولة وعرف قرار الملكة فطار الى فلسطين.

راح الهدهد يطير ويطير ويقطع المسافات وكان يتوقف فقط للاستراحة قليلاً.

وأخيراً وصل الهدهد ودخل فوراً على سليمان ليطلعه على آخر الانباء.

قال الهدهد: ان وفداً من مملكة سبأ في طريقه الى هنا.

كان سليمان يفكر كيف سيقنع الوفد بدين الله وان عبادة الشمس لا فائدة من ورائها؟

أن أفضل طريق لذلك أن يظهر هيبة ملكه وما منحه الله من السلطان، فالناس يصلّون لله والحيوانات المفترسة في خدمته والطيور تطوف حوله، والجنّ يعملون ليل نهار في البناء وفي الغوص في اعماق البحار.

عرف سليمان أن الوفد قادم وهو يحمل هدايا ثمينة لإقناع سليمان بالسكوت.

ان مملكة سبأ مستعدة لإقامة علاقات طيّبة، وأن تقدّم لسليمان الحكيم الهدايا سنوياً، وربّما كانت بلقيس تختبر سليمان بالهدية.

لو استلم سليمان الهدية وفرح بها فانه ملك كسائر الملوك، وعندها يمكن لمملكة سبأ أن تتمرّد على طلبه في ترك عبادة الشمس.

أما إذا رفض استلام الهدية فمعنى هذا أنه ليس ملكاً ربّما يكون نبياً حقاً واذن فلا خوف من الانبياء لأنهم لا يظلمون أحداً.

كانت هذه فكرة الملكة بلقيس عندما أرسلت الوفد.



التهديد بإعلان الحرب:

وصل وفد سبأ كان مجموعة من الفرسان يحملون أثمن الهدايا لسليمان.

نبي الله سليمان ومن أجل أن يفهمهم أن ملكه الهي وانه أعظم من ملك سبأ نظم لهم استقبالاً مهيباً.

كاد الوفد أن يصعق وهو يشاهد الأسود واقفة ويشاهد النمور، ويشاهد الطيور تحلق على مقربة بانتظام، ويشاهد الجنود المسلمين.

كان سليمان جالساً فوق العرش، وبالرغم من ابهة المُلك فقد كان متواضعاً تشع من عينيه المحبّة والايمان.

تقدّم رجال الوفد لتقديم الهدايا، خجل الرجال من هداياهم لأنها بدت في مقابل ملك سليمان العريض اشياء تافهة جداً.

وهنا حدث شيء لم يتوقعه أحد!

رفض سليمان الهديّة، لم تكن الهدية من أجل إقامة علاقات طيبة بين المملكتين، كانت أشبه بالرشوة حتى يسكت سليمان عن طقوسهم الوثنية.

قال سليمان بلهجة فيها غضب:

أتمدونني بمال؟! فما آتاني الله خير مما آتاكم.. بل أنتم بهديتكم تفرحون.

ثم خاطب سليمان رئيس الوفد:

{ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ}.

كانت كلمات سليمان تهديداً بالحرب.. انه لا يريد من أهل سبأ ذهباً ولا فضة ولا أي شيء آخر سوى الايمان بالله الواحد.

لأنه ليس ملكاً حتى يفكر بالذهب والمال انه نبي، والنبي يريد للبشر الخير يريد للناس أن يؤمنوا بالله ويتركوا عبادة الاوثان.

الله خلق الانسان وشرّفه، فلماذا يعبد الانسان والحجر ويسجد للصنم؟!

يسجد للشمس والقمر وهو أشرف واكرم من مخلوقات الله.. الله يريد للإنسان أن يحيا حرّاً لا يخاف شيئاً سواه.

هكذا قال سليمان لرجال الوفد.. الذين وقفوا مدهوشين أمام عظمة سليمان وملكه الكبير وتواضعه وسجوده لله!



قرار الملكة بلقيس:

عاد الوفد الى اليمن وراح يقص على الملكة انباء الرحلة الى أعظم مملكة في الأرض وأعظم ملك في العصر.

فكرت ملكة سبأ بأن الحرب قادمة لا محالة اذا استمرت في موقفها.

ان سليمان ليس ملكاً ربّما يكون نبياً قالت في نفسها:

لأذهب بنفسي الى هناك.

بلقيس الملكة فكرت أن تشاهد ما يجري هناك عن قرب وربّما أقامت مع المملكة في شمال الأرض روابط حسنة تحول دون وقوع الحرب بين المملكتين.

من أجل هذا أعلنت عزمها على التوجه الى مملكة سليمان.

كثير من رجال الدولة في سبأ حذّروا الملكة من اتخاذ هكذا قرار، ولكن لا فائدة.

كانت بلقيس ملكة شجاعة وامرأة عاقلة، فكرت كثيراً في المسألة.. لم تجد أفضل من الذهاب بنفسها الى هناك.

أسرعت الملكة في اتخاذ وسائل الرحلة واصطحبت معها عدداً من الجنود والوصائف وغادرت مملكتها.

أمّا الملك الحكيم نبي الله سليمان فقد اجتمع مع رجال دولته كان همّ سليمان كيف يقنع ملكة سبأ بدين الله.. لهذا فكر في شيء يجعلها تعيد التفكير في عقيدتها الخاطئة.

كانت الفكرة عجيبة مذهلة: أن يحضر عرشها من اليمن الى فلسطين قبل أن تأتي بلقيس نفسها!

طاقة الانسان المؤمن:

في اجتماع حاشد ضم المؤمنين وعفاريت الجن وآلاف الطيور والسباع سأل سليمان:

من الذي يمكنه أن يأتي بعرش مملكة سبأ؟

انها مهمة ليست سهلة تعجز الهداهد عن القيام بها.

نهض عفريت من الجنّ وقال:

أنا يا سيدي.. أنا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك.. نعم قبل أن تغادر مجلسك.

أراد سليمان أن يظهر فضل الانسان المؤمن لهذا التفت الى رجل مؤمن اسمه " آصف بن برخيا " قال له:

ما رأيك يا آصف؟

قال آصف:

انا استطيع إحضاره..

متى؟

قبل أن يرتد اليك طرفك.. لحظات وترى العرش.

وفي لحظة تركزت فيها روح الايمان والإرادة.

الجميع يعرفون آصف بن برخيا يعرفون مدى ايمانه واخلاصه وحبّه لله وللناس.

الله يكرم عبده المؤمن.. وحدثت المفاجأة، ورأى الجميع عرش مملكة سبأ أمامهم في بهو الاستقبال الكبير..

كان عرشاً مهيباً، الخشب الأسود مطعم بالذهب والفضة والجواهر، وفي كل مكان منه يتألق العقيق اليماني وكانت أشعة الشمس التي تسقط من وراء زجاج السقف الملوّن تزيد في جماله.

أمر سليمان بإجراء تغييرات في عرش بلقيس، كان يريد اختبارها، وكان يريد أن يعرف كيف تتصرف أمام هذه المعجزة؟!



اللقاء:

أصبحت الملكة بلقيس على مقربة، سوف تصل الأرض المقدسة بعد ساعات، هذا ما أعلنته طيور الاستطلاع.

كان العمل في بهو الاستقبال قد انتهى فقد زُين القصر واُضفيت عليه مظاهر العظمة، وأحيط عرش الملكة بزينة مهيبة.

كان عرش سليمان قريباً من عرش الملكة ودخلت بلقيس القصر الملكي، كان روعة في الجمال والضخامة.

دخلت البهو ورأت سليمان على عرشه في مجلس مهيب ضم الأسود والطيور والجنود قال أحدهم للملكة وهو يشير الى عرشها:

. أهكذا عرشك؟

عندما وقعت عيناها على العرش كادت تصرخ أنه عرشها ولكن كيف لها أن تعلن ذلك؟! فكرت قبل أن تجيب قالت:

كأنه هو.. ان له شبهاً كبيراً بعرشي.. حتى يبدو أنه هو!!

أدركت بلقيس أنها تقف أمام آية عظيمة تدلّ على نبوّة سليمان، ولكنّها لم تقل شيئاً.

امتلأ قلبها بالإيمان والتسليم لله، رأت سليمان انه لا يشبه الملوك.. في خلقه.. في تواضعه في نظراته وحركاته.. في صلاته..

عندما يتحدث سليمان يشعر المرء ان في كلماته دفء ومحبّة وسلام!



الحوض الزجاجي:

عندما انتهت مراسم الاستقبال قال المرافقون للملكة بلقيس ان عليها أن تتجه الى قصرها الذي بناه سليمان خصيصاً لإقامتها.

اتجهت الملكة يحفها جنودها الى القصر وقف الحراس عند الأبواب، ودخلت بلقيس الى البهو الكبير.

كانت فتيات مؤمنات يصحبنها ولكنّ يسرن خلفها احتراماً.

لم تكد تضع قدمها في البهو حتى رأت حوضاً واسعاً بين حجرتها وباب البهو كان يموج بالمياه كما تصوّرت.

لهذا جمعت ثيابها حتى لا تبتل ووضعت قدمها في الحوض على مهل!

وهنا ابتسمت فتاة وقالت:

انه صرح ممرّد من قوارير!

رأت بلقيس آية أخرى على عظمة ملك سليمان الانعكاسات الضوئية وشفافية الزجاج توحي للمرء انه حوض يموج بالمياه.

قالت:

ان الانسان لا يستطيع أن يصنع مثل هذا!!

أجابت الفتاة:

أجل انه من عمل الجن.

تمتمت بلقيس:

حقاً انه من عمل الجن.

كان قلبها يزداد إيماناً بالله.. منذ سنوات وهي تفكر بدينها أنها في قرارة نفسها لا تصدّق أن تكون الشمس الهاً!

الاله الحق لا يغيب.. انه دائم الحضور، ولكنها لا تستطيع أن تعلن ذلك ان أهل المملكة جميعاً يسجدون للشمس، ولو قالت ان الشمس ليست ربّاً لما ظلّت ملكة لحظة واحدة.

امّا الآن فقد رأت الحقيقة.. رأت بقلبها الله سبحانه.. رأت حبّه للناس.. رأت كيف سخّر الله كل شيء للإنسان، ليس من اللائق أن يسجد الانسان لأي شيء إلاّ لله..

ها هو الانسان المؤمن يحكم الوجود! ها هو سليمان يأمر الرياح فتعصف بأمره، الجنّ والطيور، والحيوانات في خدمته.. وسليمان يسجد لله شاكراً متواضعاً.

وأعلنت بلقيس بصوت خاشع وهي تنظر الى السماء:

ربّ إنّي ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين.

ولأول مرّة سجدت الملكة بلقيس لله، وسجد جميع جنودها..

وسجد سليمان لله شاكراً.. لقد وُفّق في ادخال الايمان الى القلوب الحائرة.



النهاية:

كان الجنّ يخشون سطوة سليمان انه الوحيد الذي جعلهم يعملون في خدمة مملكة الايمان.

سنوات طويلة وهم يعملون يصنعون المحاريب والتماثيل ويغوصون في البحار.. يستخرجون اللؤلؤ والمرجان.

كان يظنون انهم أقوى من الانسان، ولكن عندما حدثت مسابقة العرش، فاز الانسان المؤمن استطاع احضار العرش من اليمن الى فلسطين في لحظة واحدة.

ومع ذلك فقد ظلّوا يشعرون انهم أفضل بكثير من مخلوقات الله، انهم يعرفون أشياء كثيرة لا يعرفها غيرهم.

الله سبحانه أراد أن يعلّمهم انهم لا يعرفون شيئاً إلاّ إذا الهمهم الله سبحانه.

الأرضة:

كان سليمان في قصر متكئاً على عصاه، وكان الجنّ يعملون ويعملون، عندما كانوا يرون سليمان فان مهابته تملأ نفوسهم فيعملون بخضوع تام.

كان سليمان قد أتم صلاته لله وغادر محرابه ليراقب عمل الجن.

اتكأ الى عصاه وراح ينظر.. والجن كانوا يعملون، وشاء الله سبحانه أن يقبض روح سليمان.. لترحل روحه الى السماء.. الى الله.

وظل جسد سليمان على حاله.. أياماً وأياماً..

الجنّ يدخلون يرون سليمان.. وينطلقون الى أعمالهم المختلفة.

لم يكتشف أحد الحقيقة.. الجميع ينظرون الى سليمان فيرونه واقفاً.

وشاء الله أن يفهم عباده من الجن والانس انهم لا يعلمون الغيب.

كانت " الأرضة " تدبّ فوق البلاط المرمري.. لا يشعر بها أحد.

الله سبحانه أراد أن يكشف الحقيقة على يد أضأل مخلوقاته.

تقدمت الأرضة بدبيبها الى عصا سليمان.. شعرت انه خشب فراحت تقرض وتقرض وتقرض.

سليمان ما يزال متكئاً على عصاه.. الأرضة منهمكة في عملها.. الجن ايضاً منهمكون في أعمالهم.

وبعد أسابيع طويلة، وكانت الأرضة قد فتت جزءً من العصا. حدثت مفاجأة كبرى.

خرّ سليمان فوق الأرض سقط على البلاط المرمري وأدرك الجميع ان سليمان قد مات.. مات منذ مدّة طويلة.

وأدرك الجنّ انهم لا يعلمون الغيب لقد ظلّوا يعملون مدّة طويلة لانهم لم يعرفوا موت سليمان..

لولا تلك الأرضة لظلّوا يعملون ويعملون.

المؤمنون حزنوا لموته، امّا الجنّ فقد فرحوا.. لقد تحرّروا من العمل في خدمة الانسان.

وهكذا انتهت مملكة سليمان.. مملكة عجيبة.. حضارة مدهشة أسهم الانسان والجن والحيوان في تشييدها.

فسلام على سليمان النبي.. الحكيم.. الشكور.. ملك مملكة الايمان.



النهاية

مملكة الإيمان

المصدر: موقع رافد